الفصل الخامس

أمور عامة

- تساؤلات وإجابات
- إقامة الأحفال
- معاهد الدعوة
- صعوبات أمام الدعاة
- مبشرات

أمور عامة

تساؤلات وإجابات

ولابد أن يتوقع الداعية أنه سيواجه عديدًا من التساؤلات .. فليحذر من الإجابة المتسرعة غير المدروسة ...

وليستشعر المسئولية الكبيرة أمام الله وأمام الناس، عن أن يقوم في هذا الدين بغير علم.. وفيما يلي نماذج لطائفة من الأسئلة مع الإجابة عليها .. لكن هذه الإجابة من جانبنا لا تعدو أن تكون رأيا لا يلزم أحدًا، وهو أحسن ما توصلنا إليه باجتهادنا، فقد تتغير الظروف والأماكن .. وعندها يكون لكل حادث حديث، ولكل مقام مقال:

(أ) فأسئلة تختص بالعادات والأحكام الشرعية

ومن ذلك على سبيل المثال:

١ـ هل نرسل لحانا عملًا بالسنة أم نحلقها مسايرة للمجتمع؟

صح الحديث عن رسول الله ﷺ: «**أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى وخالفوا اليهود**» - ومضى عمل السلف الصالحين على ذلك منذ صدر الإسلام، ويقسم بعض الفقهاء سنن الرسول ﷺ بأنها إما سنن عبادات وإما سنن عادات، وتهدف سنن العادات إلى اختيار السمت الإسلامي والتقاليد الإسلامية، ومن هنا يؤخذ في الاعتبار العمل بما هو أنفع للدعوة الإسلامية حسب البيئات والمجتمعات، والمهمات الموكولة للشخص نفسه .. مع التسليم بأن إعفاءها هو الأصل.

٢ـ ما هو الزي الإسلامي للرجل والمرأة؟

لم يفرض الإسلام زيًّا مرسومًا للرجل ولا للمرأة، وهذا من جمال الدين ومرونته، وإنما وضع حدودًا للباس كل منهما وترك لهم أن يبتكروا كما يشاءون في تلك الحدود ...

فبالنسبة للمرأة: معلوم أن كل بدنها عورة ما عدا الوجه والكفين، ولهذا يحرم عليها أن تلبس «الشفاف» أي ما يشف عن بدنها فيجعله كاسيًا عاريًا، وأن تلبس «الضيق» الذي

يصف البدن ويبرز مفاتنه، وأن تلبس «القصير» الذي لا يستر بعض الجسم، وأن تتشبه بملابس الرجال، لما ورد في ذلك من التحريم[1]

وبالنسبة للرجل: معلوم أن عورته من السرة إلى الركبة.

فلا يلبس ما يكشف عن العورة أو ما يشف عنها أو ما يصفها ويحددها.

ولا يلبس ثوب الشهرة (الملفت للنظر المخالف للناس).

ولا يلبس الثياب التي تميز غير المسلمين (كثياب الرهبان واليهود مثلًا).

ولا يلبس الحرير والذهب (لما ورد فيه من التحريم خاصة).

ولا يلبس مثل ثياب النساء (للسبب المتقدم).

ولا يطيل ثيابه بحيث تتدلى على الأرض.

وله بعد ذلك أن يلبس ما شاء.

٣ـ هل نقدم المعقول أم المنقول؟

إذا صح المنقول عن الله تعالى أو عن رسوله ﷺ وجب الأخذ به دون تردد، فليس العقل مصدرا من مصادر الشريعة الإسلامية، إنما هو خادم لها ودليل عليها، واتباع ما تحكم به العقول السليمة له مكان في الشرع الإسلامي عند استبهام الأحكام التي لم يرد فيها نص معلوم. ولكن الإيمان بالله ورسوله وكتابه يقتضي التقيد بما أنزله الله وفسره الرسول ﷺ، ومن القواعد الأصولية «لا اجتهاد مع النص».

وحيث قد وقع في الأحاديث شيء من الوضع والإبهام فعلى العقل أن يمحص ويحقق، لينفي التعارض ويضع القضية في نطاقها الصحيح من التشريع.

يقول الإمام محمد عبده: «اتفق أكثر أهل الملة على أنه إذا تعارض العقل والنقل أخذنا بما دل عليه العقل، وبقي لنا في المنقول طريقان:

---

(١) راجع كتاب «حجاب المرأة المسلمة» للشيخ ناصر الدين الألباني.

أحدهما: التسليم بصحة المنقول مع الاعتراف بعجز العقل عن فهمه، وتفويض الأمر إلى الله في عمله.

والثاني: طريق التأويل، مع المحافظة على قوانين اللغة العربية، حتى يطابق معناه ما أثبتته اللغة.

٤ـ ما حكم أخذ الفوائد على الأموال المودعة في البنوك والشركات؟

معلوم أن: «كل قرض جر نفعًا فهو ربا».

والمال في نظر الإسلام لا يربح نفسه وإنما بالعمل فيه، فالأموال المودعة في البنوك والشركات والتي تعطى عليها فوائد وأرباح محددة، دون مشاركة في الخسائر، إنما هي من الربا.

والأصل أن ينشغل المسلمون في تنمية أموالهم بالتجارة فيها، أو المضاربة والمشاركة مع من يستثمرونها بشروط عادلة، ولا يكنزونها في البنوك أو غيرها.

خصوصًا وقد كثرت البنوك الإسلامية.

ولكن إذا أودعت أموال فعلًا في أحد البنوك وأخرج البنك فوائدها – وصارت مجهزة لتعطى لجهات أجنبية- فيقول بعض العلماء بجواز قبولها وتحويلها إلى جهات خيرية دون انتظار الأجر عليها – وبحيث لا تختلط بالمال الخاص مطلقًا، لأنها رجس ونجس.

(ب) أسئلة تختص بسياسة الأمة:

ومثل ذلك:

١ـ إلى أي حد تكون طاعة أولى الأمر واجبة؟

طاعة ولي الأمر واجبة – بصرف النظر عن جنسه ولونه- ما دام الأمر غير مصادم لأوامر الله تعالى – وما دام ولي الأمر نفسه قائما بحق الله تعالى لقوله ﷺ: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**».

٢ـ يفكر بعض المسلمين في الهجرة إلى مكان ينطلقون منه إلى الدعوة والجهاد فما حكم ذلك؟

لا تسمى هذه الهجرة كهجرة النبي ﷺ، ولا يرجى مثل ثوابها لقوله ﷺ: «**لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية**».

وإنما يتحول المرء من مكان الضيق إلى مكان السعة، ومن مواطن الكبت إلى ديار الحرية، وهذا واجب ويرجى عليه الأجر من الله، ويبقى على الداعية أن يجد مثل هذه الأرض، وأن يقدر عواقب هذا التحول فما غلب فيه الخير فهو خير، والله أعلم.

٣ـ لقد كثرت الفرق التي يدعي كل منها أنه على الحق وأن غيره على الباطل، فما العمل بالنسبة لها؟

يقولون: «اعرف الحق تعرف أهله» - وعليك أن تعرف أركان الإسلام .. فأيما فرقة اشتملت تعاليمها على ما يخالف تلك الأركان فهي فرقة خارجة على الإسلام.

وإذا عرفت مميزات المجتمع المسلم وآدابه وطبيعته منذ عهد السلف الصالح إلى الآن أمكنك أن تقيس عليه – فكل جماعة أو فرقة تنكبت هذا السمت الكريم فهي منحرفة- يجب التحفظ معها والحذر منها، وهذا هو المنهاج الواجب الاتباع – والعلم نور- وعلى كل مسلم أن يعلم حتى لا يعيش في الظلام – وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾[البقرة: ١٤٨].

٤ـ ما معنى القومية .. وما علاقتها بالدين؟

لا تزال فكرة القومية وحدودها غامضة عند كثير من الناس، حتى عند أولئك الذين ينادون بها.

فإن كانت تعنى الوطنية وحب الأرض التي يعيش عليها قوم من الناس فهي شيء حسن «حب الوطن من الإيمان»، ولا بأس أن يحب المرء وطنه الخاص بحيث لا يشغله ذلك عن «وطنه العام»، وهو كل أرض تعيش فيها أكثرية مسلمة .. وإن كانت تعني حب القوم

والاعتزاز بالانتماء إليهم – فلا بأس من ذلك أيضًا- دون استعلاء على قوم آخرين أو ظلم لهم – وبشرط أن تسخر هذه العاطفة لخدمة الفكرة فلا تجانبها ولا تحاربها.

وإن كانت تعني اللسان: فمما لاشك فيه أن اللغة وسيلة التفاهم بين الناس، والعلاقة بهذه الصفة طبيعية لا تحتاج لهتاف بها، أما إذا كانت فلسفة القومية إنما اتخذت ضرارًا للدعوة إلى العالمية أو الإسلامية، بحيث تشغل القلوب عنها وتصرفهم عن الهدف الكبير إلى الانعزالية الضيقة ... وإذا اتخذت وسيلة في الحرب لعزل القوى المتعاطفة معنا على مثل قضية بلادنا ومقدساتنا، أو اتخذت غاية لذاتها فمعلوم أن كل ذلك من التقليد الأعمى والنظر القاصر، ولا يغيب عن الذهن أن دعوى القومية هي السبب الأول في إشعال الحرب الكونية الأولى والثانية، وقد نبذها المستنيرون في العالم واتجهوا إلى التجمعات العالمية، إما حول المصالح المادية أو المبادئ العالمية.

٥ـ كيف نفهم القرآن الكريم؟

إن القلب الإنساني هو خير مفسر للقرآن الكريم إذا اجتمع له الإلمام بأصول اللغة العربية، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧]. وقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤].

وهناك سبب قوى يدعونا لمعرفة رأي الأقدمين في التفسير، وذلك لقربهم من عهد النبوة ومعرفتهم بالناسخ والمنسوخ وأسباب النزول، وما أثر عن رسول الله وصحابته في فهم بعض الآيات.

ويحترس في التفسير من التسليم بالإسرائيليات والخرافات .. وهي كثيرة للأسف في كتب التفسير – مع التسليم بحسن نية المفسرين وصدق اجتهادهم، ويحترز من سوء التأويل- وهو محاولة إخراج الآية عن مفهومها الظاهر إلى مفهوم آخر يخدم غرضًا معينًا .. فمن يعصمنا من عذاب الله إن فسرنا كلام الله على غير مراده؟

ويستعان على فهم القرآن بالقرآن – لأن في الآيات الشريفة من التوافق والانسجام وتأكيد المعاني ما لا يدع مجالا للحيرة، كما يستعان بالحديث الشريف، وهو ترجمان القرآن.

٦ـ ما هي حدود التسامح في الإسلام؟

يفهم بعض الناس التسامح على أنه التساهل في الحق، وإرضاء كل صاحب رأي أو بدعة بما يرضيه – وليس الأمر كذلك- فالحق واحد لا يتعدد في القضية الواحدة – والإسلام يأبى النفاق ويكره المنافقين، إنما التسامح أن نتحمل عقائد غيرنا – مع قناعتنا بأنها باطلة في نظرنا – ولا نطعن فيها بما يؤلمهم، ولا نلجأ للإكراه لصرفهم عنها، رعاية لعهدهم أو لأحاسيسهم، ويوجهنا القرآن الكريم لمثل ذلك في قوله: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾[الفرقان: ٧٢]. وفي قوله: ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾[الرعد: ٢٢، القصص: ٥٤]. وقوله: ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ ﴾ [الشورى: ١٥]..... وفي قوله: ﴿ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾[القصص: ٥٥].

ولكن من الجبن والتفريط التسامح مع الظالمين والمضلين والمرتكبين للكبائر، إذا أقدرنا الله عليهم.

٧ـ ما مدى نشاط المرأة في الدولة الإسلامية؟

تقرر الإحصاءات أن جهد المرأة لا يتجاوز ٥٥٪ من جهد الرجل، ولدى المرأة ميدان واسع كبير الأهمية وهو البيت – البيت هو مصنع الذرية والمدرسة الأولى وسكن الحياة ومركز العاطفة ومدخر الإنتاج، لكن الإسلام لم يحرم المرأة حقها في البيع والشراء (إذا احتاجت لذلك)، وحقها في طلب العلم (دون خلوة ولا اختلاط)، وحقها في الجهاد دون خلوة، ولتمارس الأعمال التي تناسب ضعفها وفطرتها كخدمة الجرحى وسقى الماء وإعداد الطعام (وليس للترفيه عن الجنود)، وكل هذه الضرورات تقدر بقدرها فقط.

أما أن تقحم المرأة في سياسة الدولة فهي أضعف من احتمال الصراع وكتمان السر، أو في مراكز الإدارة الحكومية – فهي تخضع للعاطفة وتُخدع بسهولة - وقد أثبتت الإحصاءات في البلاد التي استخدمتهن لذلك أن التجربة كانت فاشلة، وأن إنتاجهن دون المتوسط بكثير، فقد تعطل الرجال وتعطلت بهن الأعمال.

أما الذين يشغلوننا بهذه السفاسف باسم حرية المرأة، فأهدافهم معروفة مكشوفة، وهي تتلخص في إشاعة الميوعة وجر المرأة من بيتها إلى الشارع والترويج للبضائع الأجنبية،وعندهم من المآسي في هذه التجربة ومن الفضائح ما استفاض العلم به في العالمين.

وصدق الله إذ يقول:

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾

[النساء: ٢٦-٢٨].

(ج) وأسئلة تتصل بصنعة الدعوة

ومن ذلك.

١ـ هل نجامل الناس أم نصارحهم؟

الواقع أنه سؤال لا يجاب عليه بـ «نعم» أو بـ «لا» مرة واحدة، فالأفضل في الداعية أن يقول الحق ولا يخاف في الله لومة لائم، وإنما حدث في عهد الرسول ﷺ والمهديين من بعده أن جومل ناس لمصلحة الدعوة ذاتها، على أساس أن يتشربوا الحق على مراحل .. أو أنهم يحتاجون لمقدمة من العطف والرعاية وحسن الصحبة .. تزيل الجفوة من قلوبهم، أو الفهم المسبق الخاطئ من أذهانهم، فلينظر الداعية للمصلحة التي يرجوها لخدمة الدعوة أولا .. ثم يحتال لها.

والداعية الذي تميز بالصراحة والجرأة في الحق، له أثر، وله وزن .. ويهدي الله به خلقًا كثيرًا .. خصوصًا إذا تعلق الأمر بالكبراء والحكام، والداعية الذي تميز بالحيلة والحلم وسعة الصدر، ربما يكون كبير النفع كذلك.. ينجذب إليه الناس ويتأثرون به، خصوصًا في أوساط العمال والتلاميذ وعامة الناس.

إذن فالمسألة تقدر حسب ظروفها – مع التسليم بالأصل الثابت، وهو أن تبليغ الحق فريضة على من يعرفه – إن عاجلًا أو آجلًا.

٢ـ هل الأجدى على الجماعات الإسلامية أن تنشئ مؤسسات وعقارات لصالح الدعوة أو أن يتخففوا من ذلك وينفقوا على الحركة ذاتها؟

الأصل في الجمعيات الخيرية أن تقوم بأعمال البر والخدمات، ومن هذه الزاوية فمن الخير لها أن تستثمر المال، وتبني لها المراكز التي تسهل مهمتها وتنطلق منها لأهدافها الإنسانية .. لأن من طبيعتها تعمير الأرض.

والأصل في جمعيات الدعوة والإرشاد أنها في حركة دائبة، وأنها معرضة للاضطهاد في غالب الاحتمالات، لذلك كان انشغالها بتثمير المال وإنشاء العقارات في غير صالحها، بل يجب أن تنفق على شئون الحركة والأسفار ونشر العلم وتزويد الدعاة بما يصلحهم؛ لأن من طبيعتها أن تتعامل مع العقول والقلوب.

٣ـ هل نبدأ بتقويم الأخلاق أم بما يصادفنا؟

من الواجب على كل من يريد عملًا أن يرسم الخطة التي يسير عليها من بعد.

فالداعية يعرف غايته ووسيلته لتحقيق هذه الغاية .. ولكنه مكلف أن يأمر بالمعروف كلما وجد إليه سبيلا، وأن ينهي عن المنكر كلما صادفه المنكر.

فإذا أمرت إنسانا بمعروف أو جئت تنهى عن منكر، فليس لأحد أن يعترض أو يقول: «انتظروا حتى تنصلح الأخلاق العامة» .. فذلك خطأ ومراوغة للأسباب الآتية:

(أ) أن إصلاح الأخلاق العامة أمر يستنفد الأعمار والأجيال ولا تدرى عواقبه.

(ب) أن ترك الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر ساعة وقوعه ذنب ومخالفة شرعية لقوله ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده...**» .....الحديث

(جـ) أن عملية المنكر داخلة في خطة كل داعية وإن تراخى تنفيذها، فهي من صميم عمله لقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

والذين يقيمون دعوى الأخلاقية إنما يتوسلون بذلك إلى الهروب من المسئولية.

٤ـ ماذا نفعل إذا كان تأثر أهلينا وأبنائنا بالمجتمع أكبر من تأثرهم بنا؟

صحيح أن الأبناء يتأثرون بالبيئات التي يعيشون فيها تأثرًا كبيرًا، فلو كان لرجل ثلاثة أبناء، أحدهم بالأزهر والثاني بمدرسة أجنبية والثالث بجامعة مثلًا، لرأيت بينهم من التفاوت في الثقافة والعادات مثل ما بين هذه الجامعات.

ولكن لو افترضنا أن والدهم كان دائم اللقاء بهم مع مناقشتهم وتصحيح مفاهيمهم وإحداث التقارب بينهم، لأصبحت فجوة الخلاف أضيق أو لزالت تمامًا.

يظل سلطان البيت أقوى وأمكن، ما دام رباط الأسرة قائمًا وقويًّا، أما إذا حصل التفكك الأسري أو الإهمال والضياع في جو الأسرة – لا قدر الله – فربما يستسلم الشاب للمؤثرات الخارجية.

ومما يساعد على تقويم تلك الميول الشاردة بعد وقوعها:

(أ) ترشيح الزمالة الصالحة للأبناء وتوصيتهم بعلاج تلك الحالة.

(ب) المناقشة الهادئة بقصد الإرشاد – دون تعنيف ولا إهانة.

(جـ) علاج المشكلة من أساسها، إذ أمكن معرفة أسباب الانحراف.

وأخيرا نوصي بالالتجاء إلى الله تعالى، الذي بيده مقاليد القلوب

(د) قضايا متأثرة بالأفكار الغربية

١ـ التدين فضائل لا طقوس:

هذا زعم الكسالي والمترفين الذين لا يريدون أن يقوموا بطاعة من الطاعات التي فرضها الله، ويترتب على الأخذ بهذا القول أن تهدر فرائض الإسلام من صوم وصلاة وزكاة وحج وجهاد، وهو لاشك من الزندقة والكفر الصريح.

إن الإسلام إيمان وعمل ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[البقرة: ٨٢]. فهو اعتقاد بصحة ما حددته الشريعة، ثم ممارسة لأنواع من الطاعات والقربات، ولا يجوز تحويله لنظريات فلسفية ذهنية لا يربطها ولاء ولا يثبتها عمل، كما أن تعبير «الطقوس» غريب عنا،

فنحن لا نمارس «طقوسًا» غامضة بل نؤدي عبادة مفهومة – لله لا لسواه- ثم إن عبادات الإسلام معقولة يقبلها كل ذي فهم سليم ويشفي بها كل قلب سقيم.

٢ـ كان الجهاد الإسلامي للدفاع ثم توقف:

لا... لم يكن الجهاد للدفاع، بل لنشر كلمة الله بين أولئك الذين رفضوا قبولها وحاربوا حرية الرأي، ولكنه يختلف عن حروب الاعتداء والتوسع، فقد كان الكفار يخيرون بين أمور ثلاثة: «الإسلام، أو الجزية، أو القتال» وهذا مشروع بنص الآية الكريمة: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾[الأنفال: ٣٩].

إن الجندي المسلم مجند لحساب دعوة الله، وهو يعتقد أنه بهذه الصفة مكلف بأن يقاتل كل من رفض فكرة الألوهية حتى يذعن لها – وهذا التكليف قائم ومفروض على المسلمين إلى يوم القيامة (لا يرده جور جائر ولا عدل عادل) – فما بالك إذا حورب الإسلام وديست أرضه ومقدساته؟ ولم يقل أحد من المسلمين بتوقف الجهاد عبر العصور حتى كانت النحلة المعروفة في الهند من «مدعي الإسلام»، وقد روجوا لهذه الفكرة الخبيثة خدمة لأسيادهم من المستعمرين .. وإن مئات الآيات من كتاب الله صريحة واضحة في رد هذا الزعم وإبطاله.

٣ـ الظاهر والباطن:

يزعم فريق من الصوفية والباطنية أن هذا الدين له وجهان – وجه قليل الأهمية (وهو المشتمل للتكاليف الشرعية وأحكام الفقه والقواعد الإسلامية العامة)، ووجه باطن خفي وهو المهم (وهو سرى لا يعلمه إلا القليل، لا يرتبط إلا بالعطاء الإلهي في زعمهم الارتباط بنسب معينة أو وسائط معينة)، وقد أدى ذلك إلى إحداث اضطراب في موازين الحق والباطل لدى كثير من المسلمين – وأدى كذلك إلى ضلال كبير، فادعي بعض قادتهم النبوة والألوهية بزعم أن الله أوحى إليه، أو أن روح الله حلت فيه، وتحلل أتباعهم من الواجبات الدينية بل والأخلاقية، استنادا إلى بعض الرؤى والمنامات والأحلام التي يراها أحدهم أو تُرَى له مما يؤكد لديهم الغرور، ويتوهم كل منهم أنه من الواصلين المقربين – ثم يصدق هذا الوهم

وينشره بين الأتباع ليتداولوه كحقيقة لا يرقى إليها الشك – وربما تؤلف فيها الكتب والمجلدات ويحلف على صدقها الحالفون.

والله تعالى يقول في حق هؤلاء وأمثالهم: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾

[النساء: ٤٩، ٥٠].

والحق أن الإسلام له وجه واحد، وأن الله ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ ﴾ [الحديد: ٣]، وأن رسول الله ﷺ أدى الأمانة معلنة للكافة على حد سواء، فلم يخف منها شيئا، وأن الله تعالى علمنا أنه ليس بينه وبين أحد من الناس نسب، ولا ينال رضاه إلا بطاعته، ولا يطاع إلا بما شرعه.

٤ـ الواسطة والشفاعة:

ويزعم فريق آخر أنه لا خوف عليهم فسوف تنالهم شفاعة النبي أو الولي .... ولهم أن يفعلوا ما يشاءون استنادا إلى هذا الاعتقاد.

وواضح ما في هذا المنطق من فساد ومناقضة لآيات الله حيث يقول: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. ويقول: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ ﴾

[الأنبياء: ٢٨، ٢٩].

فلا يتجرأ أحد أن يتقدم لله في الشفاعة لعاص من العصاة أو منافق من المنافقين، وللشفاعة آداب وشروط، والاعتماد عليها استناد إلى وهم كبير، ونحن نقرأ قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

إن التوسع في تفسير الوسيلة والشفاعة يهدم كل موازين العدل ومقاييس المسئولية والجزاء التي تميز بها الإسلام: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ ﴾

[التوبة: ١٠٥].

٥ـ لا نعترف إلا بما جاء في القرآن الكريم:

وهذا مدخل آخر من مداخل الشر أو من دلائل الجهل .. أما أنه من مداخل الشر – فلأنه يهدر الجزء الثاني من الشهادة ويجعل محمدًا ﷺ ليس رسول الله – ويقضي على السنة المطهرة وهي التي تفسر الكتاب الكريم وتفصله..

وأما أنه من الجهل – فلأن الإيمان بالقرآن وما جاء فيه يقتضي بالضرورة الإيمان برسوله ﷺ، ألا يكفينا قوله تعالى: ﴿ مَّآ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧]. وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣].

لكن إذا كان بعض المجرمين قد دس على رسول الله ﷺ ما لم يقله، أو كان بعض الواهمين قد روى رواية غير دقيقة، فقد هيأ الله لعلوم الحديث من قام بتحقيقها ونفى الزائف منها وانتهت هذه المشكلة، واليوم يستطيع كل مسلم أن يعرف الصحيح من غيره.

ولا يكون علاج السنة باستبعادها من واقعنا – كما يقول هؤلاء- وإنما يكون بخدمتها ونفى الكذب عنها .. إن كانوا صادقين.

٦ـ الاقتصاد هو أصل المشاكل البشرية:

لا .. ليس ذلك صحيحًا على إطلاقه، فالإنسان جسم وروح .. ولكل منهما متطلباته، وهذا الجسم وعاء سريع الفناء .. والروح تهيمن عليه ولا يحيا إلا بها – وهي باقية قبل الجسم وبعده – وحاجة الروح تتمثل في الإيمان بمن خلقها وأبدعها وخلق الجسم لها - وتتمثل في التعرف عليه، والاستناد إليه وطلب العون منه، ثم الإيمان والرضا في النهاية.

قد يسعد الجسم بكل أنواع الرفاهية، ولكن شقاء الروح يشقيه ويسقمه ويمرضه حتى يفنى.

وليست الحياة مجرد مادة، وإلا ذهب التميز بين الإنسان والحيوان .. وحتى الحيوان له حنين روحي لولده وزوجه، وبعض الحيوانات يصوم حتى الموت حزنا على رفيقه أو أليفه، وقصة الفلسفة المادية الجدلية إنما اخترعها قوم ليتوصلوا بها إلى إنكار الألوهية، ثم إنكار القيم الإنسانية، ثم ارتكاب الجرائم التي توصلهم إلى السلطة في النهاية.

هذه التساؤلات – وعشرات من أمثالها- تواجه العامة والخاصة وتثور في أوقات معينة- بحيث تشتد الحاجة لمعرفة الجواب عليها ..

والجواب عليها ليس سهلًا، وليس جوابًا واحدًا في كل الأحوال ولا في كل الأماكن ..

إن على الداعية أن يسأل المختصين عما لا يعلم.

وأن يقف متريثًا حين لا يعلم.

ولا بأس على معلم الناس أن يتعلم منهم .. فالحياة أخذ وعطاء والله تعالى يقول: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[الأنبياء: ٧].

إقامة الاحتفالات

ولابد للداعية من الإلمام بفنون تجميع الجماهير، بتوجيه الدعوات وتنظيم الحفلات والتجمعات، والتحضير للمؤتمرات ونحو ذلك.

وهو باب واسع تحكمه اعتبارات عديدة وأعراف مختلفة، بعضها عام دولي، وبعضها الآخر محلي أو بيئي.

ونود أن نشير في هذه العجالة إلى بعض الملاحظات الهامة، التي تتصل بإقامة الأحفال ومن ذلك:

(أ) نوع الدعوة: تكون الدعوة إما خاصة (بمعنى أن يحدد أولئك الذين يدعون إليها تحديدًا) وإما عامة (فيباح الدخول فيها لمن يريد).

فالدعوة الخاصة: تكون في العادة لطائفة معينة يُختارون بعناية – لتتم بهم مصلحة ما- ويُراعى حصول التجانس والتقارب بينهم حتى تكون الدعوة ناجحة، والأفكار سليمة من التناقضات، وغالبًا ما يكون فيها التشاور وتبادل الرأي.

والدعوة العامة: تكون مقصودة لإعلام أكبر عدد ممكن بخبر أو شيء معين .. وتكون مهمة إدارة الحديث موكولة لأصحاب الدعوة (دون المدعوين إليها)؛ لأن فتح باب المشورة والمناقشة مع هذا الخليط من الناس لا يؤدي إلى نتيجة، وقد لا تحمد عقباه.

(ب) الإعلان عن الدعوة: يتم الإعلان عنها بوسائل عديدة منها النشر في الصحف والإذاعة والتليفزيون، وبتوزيع الإعلانات، وبالحديث في المساجد والمجتمعات، وبالكلام من مذياع في سيارة، وأخيرًا بتوجيه الدعوات الخاصة.

بطاقة الدعوة الخاصة

(أ) شكلها: يحسن أن تكون أنيقة على ورق مقوى إذا أمكن، وأن تحمل اسم المدعو وعنوانه. ومكان الدعوة وزمانها، وسببها وموضوعها، وتاريخ توجيهها، واسم المسئول عنها.

وقد تضاف ملاحظات إضافية كالإشارة إلى وضع الأطفال والسيدات، ومدة الاجتماع .. إلخ.

(ب) توزيعها: توزع عادة في البريد بحيث تصل لأصحابها قبل أسبوع من موعد الاجتماع على الأقل .. وقد توزع باليد بالنسبة لحالات معينة أو مستعجلة.

ويحسن أن يؤكد الموعد بالاتصال التليفوني مع الشخصيات التي يحرص على وجودها بصفة خاصة.

ويلاحظ المسئول عن التوزيع أن يكون مستعدا لإيضاح الجواب عند فقدان البطاقة أو عند حصول العتاب.

(جـ) مكان الحفل: يختار مكان الاجتماع في موقع متوسط من المدينة أو القرية، وأن يكون نظيفًا فسيحًا مغطي (إذا استدعت الأحوال الجوية ذلك) – وأن يكون الوصول إليه سهلا- ويتفادى وجوده بجوار أماكن الضوضاء والدخان، ويُتفادى أن يكون عليه طابع حزبي، مما ينفر بعض المدعوين من الدخول إليه.

ويرتب المكان ترتيبًا خاصًا يسهل الحركة في داخله أثناء الاجتماع، وأن تكون التهوية فيه جيدة، ودرجة الحرارة مقبولة كذلك.

(د) خدمة الحفل: أول ما يحرص عليه وجود لجنة فنية تكون مسئولة عن تنظيم الشئون المتصلة بالكلام (ولنسمها سكرتيرية الحفل)، تقوم بإعداد البرامج وتحديد عدد المتكلمين، والوقت المخصص لكل منهم.

وتكون حلقة الاتصال بين السامعين والمتكلمين في حالة المناقشات والأسئلة والأجوبة، أو في حالة توزيع النشرات والبيانات وتدوين الأسماء ونحو ذلك.

ويخصص ناس لتقديم الماء أو المرطبات، وتقديم الخدمات الأخرى لمن يحتاج إليها.

ويتصل بذلك رعاية الحفل من الداخل والخارج بكل سبيل، ومراقبة الصوت – شدة وضعفًا- والتوصيلات الكهربائية، وإبعاد الأطفال والمتطفلين وأنواع الأذى عن المجتمعين.

(هـ) ما بعد الحفل: ولما كانت إقامة الأحفال من المجهودات الكبيرة وجب أن يحرص على الاستفادة منها، لأن هذه التجمعات إنما هي وسيلة لشيء آخر، ولذلك نوصى بما يلي:

* مجاملة ذوي النباهة والمكانة من الذين حضروا الاجتماع، وشكرهم وتوديعهم وسؤالهم عما يريدون قوله.

* الاتصال بمن يُرجى منهم الخير للدعوة في الأيام التالية، لتأكيد التعارف والاستماع إلى ملاحظاتهم، وتقديم بعض الكتب والمجلات إليهم.

* الاتصال بكل الذين أسهموا في إنجاح الحفل من العمال وتجار وجيران لشكرهم، فإن العرفان بالجميل يساعد على استمراره.

* الاجتماع بالزملاء والخطباء وأصحاب الحفل أنفسهم، لمراجعة ما تم إنجازه، وتقبل النقد المتبادل للاستفادة به في المستقبل.

ولا يغيب عن الذهن: أن حفل اليوم سيؤثر في حفل الغد – نجاحا أو فشلا – و «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه».

معاهد الدعوة

لقد قامت بحمد الله – جملة صالحة من معاهد التدريب على نشر الدعوة في أماكن كثيرة من بلاد الإسلام.

وهي ولا شك تؤدي خدمات جليلة، وتقوم بدور فعال في تنشئة جيل من العاملين في حقل الدعوة الإسلامية.

ونعتقد أن مما يزيد في نفعها وأهميتها أن تتوفر لها الأمور الآتية:

١ـ أن يقوم بينها تعاون مثمر أو تبعية فنية ملزمة تحت إشراف إحدى الجامعات التي قطعت في هذا السبيل شوطًا أكبر بإعداد أفضل.

٢ـ أن تزود هذه المعاهد بوسائل جديدة ومكتملة، تضفى عليها الهيبة العلمية، فلا تكون شيئا على جانب الحياة ينال من بقايا الاعتمادات المالية أحيانا ويحرم منها أحيانا.

٣ـ ألا يعمل فيها المدرسون لمجرد أنهم حملة شهادات عالية، أو أنهم من أتباع مذهب معين، بل لأنهم علماء صالحون ودعاة عاملون، لهم قدرة وشغف بهذا الفن، مع خبرة وعلم، كما كان الدعاة في الصدر الأول.

٤ـ أن تنشأ حركة رحلات متبادلة بين طلبة تلك المعاهد للتعرف على الوطن الإسلامي الكبير، والتدريب على الدعوة فيه .. حتى تتسع آفاقهم ويشعروا بكرامتهم ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٢].

٥ـ أن تنصفهم الدولة ماليًّا بعد التخرج، كما عملت بعض البلاد أخيرًا، فيكون إمام المسجد المؤهل في القرية مرتبه مساويًا لزميله في الجامعة سواء بسواء.

بهذا تسري في الأمة روح جديدة تكشف بعض ما ران عليه من ظلام وافد. ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].

صعوبات أمام الدعاة

تواجه الدعاة الإسلاميين في الوقت الحاضر صعوبات داخلية وأخرى خارجية.

أما الصعوبات الداخلية: فنعني بها تلك التي توجد في المجتمعات الإسلامية ذاتها، والتي نشأت خلال أزمان طويلة بسبب الفرقة والتخلف والاستعمار والتي منها:

* نشوء الفرق الإسلامية مع الانقسام والتعصب والتحزب لها، مما جعل أهل الحق يعدون قسما من هذه الأقسام برغم كثرتهم وسلامة منهاجهم.

* ومنها التعصب للمذاهب والأئمة داخل نطاق تلك الجماعات، وقد يكون الخلاف يسيرًا جدًّا.

* ومنها الاستسلام لآراء المشايخ والرؤساء الروحيين، والاستغناء بآرائهم أحيانًا عن المصادر الأصيلة من الكتاب والسنة، مع أن رسول الله ﷺ يقول: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا أبدا، كتاب الله وسنتي**».

* ومنها انقياد بعض المسلمين للآراء والمبادئ المستوردة واتخاذها دينا أو في مكان الدين، برغم ما يبدو للعيان من فسادها نظريًّا، وبرغم ما جرته على معتنقيها من دمار وأضرار في التطبيق العملي.

ومن الصعوبات التي تواجه الدعاة أنهم يعملون عادة في حقل تعليم الكبار.

وكثير من الكبار يجدون حرجًا في العودة إلى التعليم، لأنه في نظرهم مظهر من مظاهر الطفولة، كما أن كثيرين منهم يتحاشون الدخول في مناقشة مع الآخرين لاستكمال المعرفة خشية أن يوصموا بالجهل.

وكثير من النساء يترددن على الأندية للتسلي أو لعرض الزينة واقتباسها من الأخريات، أكثر من رغبتهن في التعلم الحقيقي.

وكثير من الدعاة لا يدرك الفرق بين التوجيه المباشر والطريقة الإلقائية المستمرة في التعليم للكبار، وبين تعاون الأعضاء على اكتساب ثقافة معينة كوسيلة للنهوض بالمجتمع، فالطريقة الأولى لا تخلو من عيوب، بينما الثانية هي الأمثل عند جمهور المربين.

ومن أمثلة التخلف:

* شيوع الجهل في بلدان كثيرة .. لدرجة فقدان حاسة التمييز بين الطيب والخبيث، وبين النافع والضار، ولدرجة أن أحدهم لا يملك الشجاعة في أن يبحث عن الحقيقة، إما خضوعًا لشيخ وإما خوفًا من سلطان.

* ومن ذلك شيوع الجهل بقواعد الصحة والنظافة والمعاشرة أحيانًا.

* ومن ذلك انتشار الفقر المدقع، الذي يجعل الداعية يستحي من أن يقول شيئًا لهؤلاء المساكين حين يرى أن حاجتهم إلى اللقمة أولى من حاجتهم إلى الكلمة.

ومن آثار الاستعمار:

* التحزب وسهولة قيام الخصومات بين أفراد الأمة، والتطاحن على الحكم والسلطة، واستنفاد الطاقة العسكرية والبطولية في ذلك.

* ومنها الاستهانة بالدين وأهله، ونبذ فكرة التدين والاستسلام لمادية الحياة، وعزل الدين عن الدولة.

* ومنها الإعجاب بكل ما هو أجنبي من فكر وتجارة أو أشخاص.

* ومنها الضعف العسكري، واستبعاد فكرة الجهاد لإعلاء كلمة الله، وتزييف التاريخ وملئه بالمغالطات والهجوم على تراثنا المجيد.

* ومنها الضعف الاقتصادي عندما سلبت معظم الميزات والموارد من أهل الوطن واستولى عليها أعداؤه، ولقد تجمعت رواسب هذا الواقع الأليم في مجتمعاتنا، حتى صارت مهمة المصلحين والدعاة من الأمور الشديدة التعقيد.

وأما الصعوبات الخارجية: فهي كثيرة أيضًا ومنها:

* أن المعارك التي دارت بين المسلمين وخصومهم في العصور الماضية، أنشأت لدى أولئك الخصوم شعورًا قويًّا بالخوف من أية نهضة دينية تقوم في ديار الإسلام.

وهم يربطون ربطا قويا بين صدق التدين وبين الغلبة العسكرية التي يحسبون لها ألف حساب.

لذلك كانت خطتهم – ولا تزال- تقوم على كبت أنفاس الدعاة، وتزييف هذا الدين عند أهله، وشن الحرب عليه علميًّا وعمليًّا كلما وجدوا إلى ذلك سبيلًا.

* ومنها: أن كلًا المعسكرين الشرقي والغربي، يرون أن تمسك هذا الشرق بإسلامه يضر بمصالحهم التجارية ضررًا بليغًا وهذا حق، فلو تمسك المسلمون مثلًا بقوله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا ﴾ [البقرة: ٢٧٦]. لأقفلت آلاف البنوك أبوابها هنا، ولو تمسكوا بقوله تعالى للنساء: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. لأقفلت آلاف المصانع والمتاجر هناك.

* ومنها: أن شبابنا وعلماءنا لا يزالون يرون في جامعات البلاد الأجنبية المصدر الأعلى لاستكمال الدرجات العلمية، ولا بأس باقتباس العلم منهم، دون الثقافة، فلئن كنا في حاجة لعلومهم، فإن لدينا من التراث الحضاري والغنى الثقافي ما يجعلنا نعطي ولا نأخذ، لكن الذي يحدث فعلًا أنهم يؤثرون في طلبة العلم من أبنائنا ويدسون ثقافتهم المسمومة في مناهج العلوم، فيعود أكثر هؤلاء وقد تأثروا بالغربيين أو بالشرقيين، بأفكار مغلوطة تضاعف من مشاكل هذه الأمم المسكينة.

وقضية هذه الطبقة من المستغربين من أصعب القضايا، فنحن وإياهم كما قال الشاعر:

تخـذتكم درعـًا حصينـًا لتدفعـوا ... نبـال العـدا عني فكنتم نصـالها

ويدرك الدعاة إلى الإسلام أنهم لم يأخذوا على الله عهدًا بإعادة مجد الإسلام على أيديهم خاصة، إذ لا ينبغي ذلك لولي ولا لنبي.... ومن قبل قال الله سبحانه لرسوله ﷺ: ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ [النحل: ٣٧].

وقال: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩].

يدركون ذلك تمامًا، ويعلمون أنه لا يزيد من مكانتهم أن يهتدي المهتدون، ولا ينقص منها عند الله أن يستعلي عليهم الظالمون، إنما هم يؤدون واجبهم طاعة لله وحسب.

مبشرات

ومن خلال هذه الظلمات .. تتراءى لنا أنوار النصر وبشريات الأمل الكبير.

فمن العوامل المشجعة للدعاة.. انتشار الوعي المتحرر في العالم بانتشار التعليم .. فالعلم نور وهداية، لأن الشأن فيه أنه ينضج العقل والفطرة، فلا يلبث هذا العقل أن يتجول باحثا عن الحقيقة في أكثر الأحوال.

ومن هنا يمكن أن يلتقي حملة دعوة الحق مع أولئك الذين يلتمسونها ويبحثون عنها بصدق وحياد.

* ومنها .. ذلك الفشل الذريع الذي منيت به أكثر الحضارات القائمة على تقديس المادة وإهمال الروح، مما جعل كثيرًا من العقلاء يخاصمون فكرة المادية، ويبحثون عن شيء آخر يجدون فيه ذواتهم الضائعة، فلم يعودوا يقبلون أن يعيشوا كالحيوان – طعام وشهوة- أو كالآلة الصماء- عمل وإحصاء- وإنما يريدون الآدمية بمعناها الصحيح، وهم على استعداد للفهم والتفاهم مع الذين يدلونهم على الطريق الذي يجمع بين تنمية المادة وإشباع الروح.

* ومنها .. هذا التطاحن القائم بين القوى الجبارة، والذي يجعل الله من خلاله دائمًا للمستضعفين فرجًا ومخرجًا، مصداق قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾

[البقرة: ٢٥١].

* ومنها.. انحسار المد الاستعماري، فقد زال كابوس الاحتلال والاستعمار عن الأوطان العربية والإسلامية – بفضل الله وحده- وعادت لنا ثرواتنا وحريتنا، وتراجع الظالمون الأجانب إلى الوراء، وكانوا عقبة في سبيل النهضة كَأْدَاء، والدعوات لا تعيش إلا في أجواء الحرية.

وحبذا لو أفسح الحكام الوطنيون – في بعض البلاد- لإخوانهم في حرية القول والعمل ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٤،٥].

ومنها .. الاهتمام الرسمي بأمر الدعوة، فقد اتجهت بعض الدول الإسلامية إلى نشر الدعوة بوسائل عديدة كطبع الكتب النافعة، وتربية الدعاة وإيفادهم إلى شتى أقطار الأرض لنشر دعوة الهدى، والنور وعقد المؤتمرات العالمية، وإنشاء المؤسسات التي تخدم رسالة الإسلام بشكل عدم ورصد الأموال لهذه الغاية، وهو أمر يبشر بخير.

كلمة ختامية

وليعلم كل داعية وكل مسلم صادق، أن علمه بالأشياء والأسماء، وأن التوفيق للعمل في مثل هذا الميدان الكريم، لم يتوفر لهم عن طول درس وتعلم، ولا عن وفرة ذكاء وفطنة، إنما هو بمجاهدة النفس عن شهواتها والتزام الورع والخشية لله سبحانه وتعالى في السر والعلن، والرغبة فيما أعده الله للطائعين من عباده، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[التغابن: ١١].

****